**الحضارة (١)**

**مفهوم الحضارة**

**أنَّ كلمة حضارة Culture مأخوذة من اللاتينية Cultura من فعل Colere بمعنى حرث أو نمى، وقد كانت دلالتها اللاتينية في العصور الماضية مقتصرة على تنمية الأرض ومحصولاتها وفي القرن الثامن عشر أخذ فولتير الفرنسي وبعض الكتاب الفرنسيين يطلقون على هذه اللفظة دون إضافتها إلى شيء معين وغدت كلمة Culatura بهذا المعنى المطلق تدل على تنمية العقل والذوق. وقد انتقلت هذه اللفظة إلى الألمانية من الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر بشكل Culture ثم Kultur وبقي معناها الأخير أي الإنماء العقلي والأدبي.**

**في اللغة العربية كلمة مشتقة من الفعل حضر، ويقال الحضارة هي القرى والأرياف والمنازل المسكونة، فهي خلاف البدو والبداوة والبادية ، وتستخدم اللفظة في الدلالة على المجتمع المعقد الذي يعيش أكثر أفراده في المدن ويمارسون الزراعة على خلاف المجتمعات البدوية ذات البنية القبلية التي تتنقل بطبيعتها وتعيش على وفق أساليب لا تربطها ببقعة جغرافية محددة ، مثل: الصيد، ويعتبر المجتمع الصناعي الحديث شكلاً من أشكال الحضارة. بمعنى آخر تعني الاستقرار.**

**والحضارة عند ابن خلدون تعني طوراً طبيعياً أو جيلاً من أجيال طبيعية في حياة المجتمعات المختلفة، وهكذا البداوة ولكنَّها أقدم وأصل للحضر، والحضر غاية البداوة.**

**ويعرفها تايلر بأنَّها ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع.**

**أوهي ذلك المخزون الحي الذي يتمثل لدى الشعوب على شكل عقيدة حية فعالة محركة لما يصدر عن أفراد الشعب من قول أو عمل، وما ينجزه على الصعيدين الفكري والعملي الفردي والاجتماعي على السواء من مهام ووظائف.**

**ويعرفها فرانز بواس بأنَّها الكل المتكامل للأفعال والنشاطات العقلية والطبيعية التي تميز السلوك الجماعي للأفراد والمرتبطين يبعضهم بالمحيط الاجتماعي**

**مستلزمات الحضارة أو شروطها**

**١- الاستقرار: إنَّ استقرار الأمة أهم عوامل الازدهار والرقى الحضاري ونعني بالاستقرار عدم التنقل من منطقة جغرافية إلى أخرى، وتم ذلك من خلال الزراعة التي دفعت الإنسان ليس إلى الاستقرار فحسب بل إلى الخلق والإبداع في استحداث الآلات لكي يستخدمها في العمليات الزراعية.**

**٢- التعاون: إذا استقر الإنسان على قطعة أرض بهدف استثمارها، فإنَّ ذلك يتطلب منه جهداً جمعياً وليس فردياً وهذا ما يدفعه إلى التعاون لا التنافس مع بقية أفراد المجتمع ذلك لأنَّ الجهد الفردي يكون قاصراً في تحقيق الأمن الغذائي والحماية من العدوان الخارجي مهما كان مصدره إنساناً أو حيواناً. من هنا فالحضارات القديمة ومنها البابلية والسومرية وحضارة وادي النيل لم إلاَّ من خلال تعاون أبنائها.**

**٣- الكتابة: التعاون يتطلب الاتصال الدائم بين الأفراد وهذا ما دفع الإنسان إلى اختراع الكتابة من أجل:**

- **تيسير الاتصال بالآخرين.**
- **نقل أفعالهم وأقوالهم إلى الأجيال القادمة.**
- **حفظ المكاسب الجديدة التي أبدعها الإنسان.**

**صفات الحضارة**

**يمكن أنْ نقف على أهم صفات الحضارة من خلال الآتي:**

**١- الحضارة مكتسبة: يولد الإنسان وهو مجرد كائن بيولوجي لا يمتلك الصفة الاجتماعية، لكن عيشه في ظل جماعة الأسرة بمنحه مكونات ثقافة ذلك المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية فعن طريقها يتعلم لغتها ودينها وأعرافها ومثلها ويصبح كائناً اجتماعياً يمتلك صفات ذلك المجتمع.**

**٢- الحضارة ميراث اجتماعي: عن طريق الحضارة يتم نقل الخبرات والأفكار والأعراف والحكم ووسائل الاتصال بين الناس عبر قنواتها المتمثل بالتنشئة الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي.**

**وثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام أنَّ الحضارة بوصفها موروث اجتماعي لا يعني ذلك انقطاعها عن الحاضر والتطورات الجديدة الحاصلة في المجتمع حيث تجدد أساليبها في التنشئة والضبط والتعلم والعلاقات من أجل استمرارها وعدم تخلفها، غذت الحضارة تجمع بين المحافظة المتمثلة بالقيم الثابتة الموروثة عن الآباء وبين القيم الجديدة المتمثلة في جيل الأبناء التواقين إلى التجديد.**

**وقبل أنْ ننهي هذه المحاضرة نلخص صفات الحضارة على النحو الآتي:**

- **الحضارة إنسانية أي مرتبط بالإنسان دون الحيوان.**
- **موجودة في تفكير الإنسان الذي تعلم بأنَّ ماضيه متفاعل مع حاضره.**
- **متباينة من مجتمع إلى آخر.**
- **بالرغم من تباينها مشتركة بإنسانيتها.**
- **متغيرة تدريجياً وليس فجائياً.**
- **قد تستعير الأمة جزء من حضارتها من حضارات الأمم الأخرى.**
- **ليس بمقدور الفرد الهرب كلياً من مكونات حضارته أو الحضارات التي يحتك بها.**